خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/٠٨/٧

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الـــرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ﴾ (غافر: ١٦)

إن الله رفيعَ الدرجات عظيمَ الشأن وصاحبَ جميع الصـــفات الكاملـــة يعلنُ أنه يُنـــزل الروح على من يشاء، أي يرسل برسالة تنفخ الحياة الروحانية وتحيي الموتى الروحانيين، وتخبرهم بأن هذه الحياة الدنيا مؤقتة. أمـــا الحيـــاة الخالدة والدائمة فستبدأ بعد الارتحال من هذا العالم. لهذا يجب أن تحـــرزوا في هذه الدنيا – التي هي دار المحن والابتلاءات– أعمالا تُرضـــي الله ﷻ. إن الله ﷻ أرسل رسله في كل أمة وفي كل زمن، وبَعث سيدَنا ميرزا غلام أحمـــد القادياني عليه السلام في هذا الزمن مسيحا موعودا وإماما مهديا لحبه العظيم واتباعه

الكامل له ﷺ وتحقيقا لنبوءاته ﷺ. كان رسول الله ﷺ قد أعلن في حقه سلفا أنه سيكون مهديا أي سيكون قد نال الهدى من الله وسيأتي لإصلاح حالة الإسلام المتردية. فهذه الروح التي هي كلام الله الطاهر الذي يكرم به عباده الخواص يُكسب الحياة الروحانية، ويمكِّن الناس من السير على الصراط المستقيم.

لقد أوحى الله تعالى إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "يُلقي الروح على من يشاء من عباده" وقد فسره حضرته عليه السلام على النحو التالي: أي يهب منصب النبوة لمن يشاء من عباده. وهناك وحي آخر قال له الله فيه: "أنت مني بمنزلة روحي". فمِن سنة الله تعالى أنه يرفع عباده الخواص بإلقاء الروح عليهم، كما ورد في القرآن الكريم ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾(الأنعام: ٨٤). إن الله تعالى هو الذي يرفع الدرجات، ويرسل أنبياءه وأولياءه ومقربيه لإقامة نظامه الروحاني في هذه الدنيا. يقول الله تعالى إنه حكيم وعليم أيضا، وإن الله تعالى بحكمته البالغة وعلْمه الكامل يقرر مَن يبعثه ومِن أي قوم وفي أي زمن يبعثه برسالته الخاصة لإصلاح العالم وإنذارهم. وقد أرسل ذاك الإلهُ الحكيمُ العليمُ سيدَنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام في هذا الزمن مسيحا موعودا وإماما مهديا، وذكر بعثته في الآخرين في القرآن الكريم. وقد أوصى النبي ﷺ الأمة الإسلامية أن يؤمنوا بهذا المسيح والمهدي وذكر ﷺ مقامه ومكانته وآيته الباهرة (الكسوف والخسوف). ولو تنبه المسلمون إلى رسالة النبي ﷺ هذه بإخلاص وأمعنوا النظر فيها بصدق القلب واستمعوا إليها لما عارضوا وعادَوا هذا المحب الصادق للنبي ﷺ، بل سارعوا إلى قبوله. إن رسول الله ﷺ قد وصف المسيحَ الآتي بأنه خليفته ونبي من الله، وقال: أَلا مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلامَ. هذه الرواية موجودة في كتب الحديث

إجمالا وتفصيلا فمثلا قد وردت في المعجم الكبير للطبراني وأبو داود ومسند أحمد.

ثم أخبر حضرته ﷺ عن مهديه الذي هو في الوقت نفسه المسيح الموعود وأخبر عن آية صدقه أيضا. وقد ورد هذا الحديث في سنن الدار قطني روايةً عن الإمام الباقر الذي هو حفيد الإمام الحسين وابن الإمام علي زين العابدين، فقد جاء فيه: "إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلْق السماوات والأرض تنكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه و لم تكونا منذ خلَق اللهُ السماوات والأرض." (سنن الدار قطني كتاب العيدين باب صفة صلاة الخسوف والكسوف) وإذا كان رسول الله ﷺ قد لفت انتباهنا من ناحية إلى هذه الآية غير العادية للمهدي – ليعبِّر عن مكانته العظيمة – التي تحققت في ١٨٩٤ بكل جلال وعظمة، فقد استخدم من ناحية ثانية كلمة "مهدينا" حيث نسب هذا المهدي العظيم إلى نفسه حيث قال "إن لمهدينا ..." فأعرب بذلك عن حبه الكبير للمهدي.

أودّ أن أوضِّح لكم الآن أن المهدي والمسيح الموعود مجيئه يحتل مكانة مرموقة، وذُكرت لمعرفته علامات وآيات، ونحن نرى أن هذه العلامات قد تحققت في شخص سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام. وبرؤيتها ينضم السعداء إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، وكيف أن الله تعالى وعَده بتأييده نظرا لمقامه هذا، وكيف وعده برفْعه. وهذا الوعد تحقق حين أعلن أنه الإمام المهدي ولا يزال الله سبحانه وتعالى ينجز وعده هذا إلى يومنا هذا. لقد لاقى عليه السلام معارضة حسب سنة الأنبياء. فمن المعروف أن الأنبياء يواجهون المعارضة من قِبل أعدائهم ومعارضيهم وهكذا واجه عليه السلام، كما لا تزال جماعته الإسلامية الأحمدية تواجه المعارضة من أعدائها. لكن الله سبحانه وتعالى رفعه في حياته حين أعلن

دعواه ولا يزال يرفع جماعته أيضا إلى يومنا هذا بعد وفاته. فهناك وحي من الله إلى المسيح الموعود عليه السلام: "يا أحمد فاضت الرحمة على شفتيك إنك بأعيننا يرفع الله ذكرك ويُتم نعمته عليك في الدنيا والآخرة".

ثم هناك وحي آخر تلقاه حضرته جاء فيه: "حماك الله، نصرك الله، رفع الله حجة الإسلام. جمالٌ، هو الذي أمشاكم في كل حال. لا تُحاط أسرار الأولياء"

فإذا كنتم تريدون رؤية الله اليوم وتريدون الوصال الإلهي وتريدون أن تشاهدوا حسنه وجماله فلا يمكن ذلك إلا باتباع هذا المحب الصادق للنبي ﷺ. هل يمكن لأحد أن يزيد من شأنه بالافتراء على الله؟ إذا كان حضرته مفتريا – والعياذ بالله – كان لا بد أن يُهين الله إلى الآن مثلَ هذا المفتري ويُخزيه. ولكن كلا! ليس الأمر هكذا بل إنه كلام مبعوثٍ صادقٍ من الله الذي كلّمه ثم أخبرنا بذلك، ذلك الإله الذي ينزل كلامه عليه. ولهذا نرى مقام سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يعلو كل يوم بشأن جديد. كما كان الله وعَده قائلا: "وضَعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك."

ثم يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"اليوم تلقيت الوحي من الله تعالى يقول: يا عبد الرافع إني رافعك إلي إني مُعزُّك لا مانع لما أعطي"، فالفضل الذي وهبه الله تعالى إياه ويستمر نزوله على جماعته أيضا لا يمكن أن يُرَدّ بجهود الناس ولا تستطيع أي قدرة أن تمنعه. ثم هناك وحي آخر من الله: "إني معك يا إمامٌ رفيع القدر". إنني أقصد من سرد هذه الإلهامات أن الله سبحانه وتعالى حين طمأنه بإنزال الوحي عليه فقد أرى له بعض الآيات والخوارق السماوية والأرضية. فكل من ينضم إلى جماعته حيثما كان

ساكنا في العالم، يكون شاهدا على أن الله وفقه لمعرفة مقامه العالي الرفيع وأن الله يهدي كل سليم الفطرة وصالح النية. إن الله قد أظهر تأييدا لحضرته آياتٍ لا حصر لها ولا يمكن عدّها، ليمكِّن الناس من معرفة مقامه السامي. لكنني سأكتفي الآن ببيان بعض الأمور التي سجلها حضرته عليه السلام في كتابه عاقبة آتهم وقال إنها كانت سببا لمعرفة مقامه السامي ومكانته المرموقة وعزته، نظرا للأوضاع. لقد ألَّف حضرته كتاب "عاقبة آتهم" عند وفاة عبد الله آتهم الذي هلك تحقيقا لنبوءة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وصار عبرة للآخرين. فقد أظهر الله صدقَ الإسلام ونبيِّ الإسلام للعالم ومكانتَهما بواسطة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. على كل حال كان عبد الله آتهم قسيسا نشيطا، لكن بعض المشايخ والمتصوفين لم يعدّوا موته آية للمسيح الموعود، فنادى عليه السلام جميعهم للمباهلة وألف مكتوبا باللغة العربية أسماه "مكتوب أحمد" وهو عبارة عن كتاب يقع في أزيد من مئتي صفحة، وقد ذَكَر فيه تأييد الله تعالى الذي حَظِي به، وأضاف في نهاية هذا المكتوب ملحقًا باللغة الأردية ردّ فيه على ما أثاره المولوي ثناء الله الأمرتسري من اعتراض والمولوي عبد الحق الغزنوي بخصوص موت "آتهم"، فذكر حضرته في حاشية هذا الملحق بعض الأمور الدالة على تأييد الله له وعلى نيله إكراما ومقاما رفيعا عند الله تعالى. سأذكر هنا جزءا من هذا الكلام. يقول حضرته:

"اعلموا أن الأمور التي صارت مدعاة لنيل الكرامة والرِّفْعَة – على ضوء قوله تعالى: ﴿العاقبة للمتقين﴾ – نذكرها فيما يلي بشيء من التفصيل:

الأول: إن النبوءة التي تنبأتُ بها عن آتهم قد تحققت بجميع أجزائها بشكل كامل. كما تحقق أيضا في ذلك اليوم النبأ الوارد في البراهين الأحمدية من قبل... لقد مات آتهم كما ورد في الإلهام، واسودّ وجه جميع المعارضين، وخابت جميع آمالهم الكاذبة. لقد تبخّر كفر مئات القلوب بعد الاطلاع على أحداث هذا النبأ، ووصلتني آلاف الرسائل تصديقا لتحققه. ووقعت اللعنة على المخالفين والمكذبين فلا يسعهم فتح أفواههم الآن.

الأمر الثاني الذي صار موجبا لإكرامي بعد المباهلة هو عبارة عن مجموعة من الكتب العربية التي ألفتها ردًّا على المشايخ المعارضين والقسيسين بما فيها هذا المكتوب العربي الذي ألفته الآن (*أي الجزء العربي – المسمى بـ مكتوب أحمد – من كتاب أنجام آتهم*). هل مات عبد الحق وإخوانه الآخرون حتى لم يستطيعوا أن يكتبوا شيئا مقابل تلك الكتب؟ ولقد حكم العالم بأن شرف معرفة اللغة العربية اقتصر على كاتب هذه السطور الذي يعتبرونه كافرا، وأن هؤلاء المشايخ المعارضين جهلاء فحسب... لقد ردّ الله تعالى بهذا على الشيخ محمد حسين البطالوي أيضا الذي اعترض فوصفني أنني لا أعرف صيغة من الصيغ العربية، فأظهر الله تعالى جهله وجهل المعارضين الآخرين، فالحمد لله على ذلك.

والأمر الثالث الذي صار موجبا لإكرامي هو القبول الواسع الذي انكشف على العالم والذي لاقيته بعد المباهلة. لم يكن معي سوى ثلاثمئة أو أربعمئة شخص قبل المباهلة، أما الآن فقد وصل عددهم إلى أزيد من ثمانية آلاف شخص الذين يفدون في هذا السبيل (*هذا الحديث يعود إلى عام ١٨٩٣م*).

وإن هذه الجماعة تلقى رقيا وازدهارا فوق العادة، كما ينمو زرعُ أرضٍ خصبةٍ بسرعة فائقة ويزدهر، إن الأرواح الصالحة تهرع إلينا، ويجذب الله تعالى إلينا الأرض كلها. (*ونرى تحقق هذه الآية في أيامنا هذه أيضا، ولقد ذكرت بعضا منها في إحدى خطبي في الجلسة*) لقد لاقيت قبولا عجيبا بعد المباهلة بحيث إن القلب لَيَرِقّ برؤيته، إذ تحولت لَبِنَة أو لَبِنَتان إلى قصر، وقَطْرَة أو قطرتان إلى نهر.... (*أما اليوم فقد بدأت هذه الأنهار الصغيرة تتحول إلى أنهار كبيرة دفاقة، ويدخل الناس في جماعة المسيح الموعود* عليه السلام *بكثرة رغم المعارضة الشديدة*) لقد تحركت الملائكة فيجعلون النور في القلوب، فانظروا الإكرام العظيم الذي لاقيناه. اصدقوا القول هل هذا فعل الله أم فعل الإنسان؟ والأمر الرابع الذي صار موجبا لإكرامي هو حدوث الكسوف والخسوف في رمضان. لقد ورد في كتب الأحاديث منذ قرون أن الكسوف والخسوف يظهران تصديقا للمهدي. ولما يكتب أحدٌ أنه قد ظهر مدّع للمهدوية قبل هذا وأكرمه الله تعالى بهذا الإكرام العظيم بحيث حدث له الكسوف والخسوف. بل أنالني الله تعالى هذا الإكرام أيضا بعد المباهلة.

فيا أيها العميان، تفكروا الآن مَن لاقى هذا الإكرام بعد المباهلة؟ كان عبد الحق يدعو علي لأتعرض للذلة والهوان، أي شيء حدث بعد هذا حيث أظلتني السماء أيضا لإكرامي. أليس فيكم من يتدبر هذا الأمر؟ أليس فيكم قلب يفهم هذا الأمر؟ لقد أكرمتني الأرض وأكرمتني السماء وكثر إقبال الناس على دعوتي.

والأمر الخامس الذي صار موجبا لإكرامي بعد المباهلة هو إتمام الحجة على المعارضين في نطاق علم القرآن الذي تلقيته من الله، ثم دعوت المعارضين بأعلى صوتي – سواء كانوا حزب عبد الحق أم فئة البطالوي – قائلا إن الله تعالى قد أعطاني علم حقائق القرآن ومعارفه، ولا يسع أحدكم أن يذكر حقائق القرآن ومعارفه مقابلي. فلم يبارزْني أحدهم بعد هذا الإعلان، وبالتالي ختموا على جهلهم الذي هو أصل كل مذلة. وحدث كل هذا بعد المباهلة، وأُلِّفَ في تلك الفترة ذاتها كتابُ "كرامات الصادقين" و لم يستطع أحدهم أن يكتب حرفا مقابل هذا الكتاب.... أفلم يثبت لهم بعد كل هذا أن الله تعالى هو من أكرمني كل هذا الإكرام؟

والأمر السادس الذي صار موجبا لإكرامي ولذلة عبد الحق هو أن عبد الحق نشر إعلانا بعد المباهلة أنه سيولد عنده ابن مميز، ونشرتُ أيضا إعلانا مماثلا بإلهام من الله في كتاب "أنوار الإسلام". فلقد ولد لي بفضل الله ورحمته صبي اسمه "شريف أحمد" وهو الآن ابن سنتين إلا ربعًا. فلا بد أن نسأل عبد الحق الآن: أين ذهب ابنه الذي كان سيولد لديه كبركة لفوزه في المباهلة.... فهل يمكن أن تسمَّى الذلة شيئا إلا أنه لم يتحقق ما قاله هذا الشخص وحقق الله تعالى كل ما قلته بإلهام منه.....

والأمر السابع الذي صار موجبا لإكرامي بعد المباهلة هو الحماس الخالص لعباد الله الصالحين الذي أبدوه لخدمتي. لن أستطيع أن أشكر الله تعالى على هذه المنن والأيادي الروحانية والمادية التي أنزلها علي بعد المباهلة. أما الأفضال الروحانية فقد كتبتُ نموذجا منها.. أي أن الله تعالى قد أعطاني علم القرآن

وعلم اللسان العربي كإعجاز منه بحيث لاقى عبد الحق وجميع المعارضين مقابله ذلة لدرجة أيقن القاصي والداني أنهم مشايخ بالاسم فقط....

أما النعم المادية التي نزلت علي بعد المباهلة فهي البركات المالية التي فتحها الله تعالى لهذا العبد الفقير، حيث تلقيت من يوم المباهلة إلى الآن قرابة خمسة عشر ألف روبية من فتوح الغيب، وأُنفِقَت في المشاريع الدينية لهذه الجماعة....

لقد سخر الله تعالى لخدمتنا المخلصين الأوفياء الذين يرون الإنفاق في هذا السبيل من سعادتهم."

ثم ذكر حضرته بعض المخلصين الذين قدموا آلاف الروبيات لخدمة الإسلام ورقي الأحمدية، ثم قدموا تبرعات شهرية أيضا. ونرى اليوم أيضا ازدهار الجماعة عددا وروحانية يوما بعد يوم. ويجب أن يكون الرقي الروحاني أكثر من كل شيء.

"والأمر الثامن الذي صار موجبا لزيادة إكرامي هو تأليف كتاب "ست بجن"، ولقد هيأ الله تعالى لي تلك الأسباب التي لم تخطر على بال أحد منذ ثلاثمئة سنة."

يشير حضرته إلى قميص "بابا نانك" الذي ظل محفوظا إلى هذه المدة ثم على يد المسيح الموعود عليه السلام تم اكتشاف أنه قد اعتنق الإسلام. يقول حضرته:

"لقد أثبتّ في هذا الكتاب أن "بابا نانك" كان مسلمًا في الحقيقة، وكان يكثر من ذكر "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، كان من كبار الصلحاء، وحجّ مرتين."

لقد بقي هذا القميص غائبا عن أنظار الناس لفترة من الـــزمن، ولكنـــه الآن محفوظ عند أسرة سيخية اسمها "بيدي"، وقد جاء مندوب منها ليشـــترك في الجلسة الأخيرة هنا وذكر هذا الأمر بنفسه أيضا أن هذا القميص محفوظ عند أسرته.

والأمر التاسع الذي صار موجبا لزيادة إكرامي هو مبايعة ثمانية آلاف شخص منهم من جاء إلى قاديان وبايعوا على يدي، ومنهم من أكدوا على توبتهم من خلال الرسائل. فإنني أعلم يقينا أن الله تعالى جعلني ذريعة لتوبة الناس علـــى هذا النطاق الواسع، فإنه آية على نيل القبول من الله تعالى الذي لا يتـــأتى إلا بعد نيل رضاه. وإنني أرى أن مَن يبايعونني يزدادون في الصلاح والتقوى يوما بعد يوم."

لا يكفي أن يزداد عدد الجماعة، بل كما قلت يجب على الجماعة أن تزداد في الصلاح والتقى. فينبغي للأحمديين الاهتمام بحالتهم الروحانية والتركيز عليها. يقول حضرته:

"أرى معظمهم يتهلون في سجودهم ويتضـــرعون في تهجـــدهم. يكفـــرهم أصحاب القلوب النجسة في حين أنهم بمنـــزلة كبد الإسلام وقلبه."

فهذه هي المستويات التي وصل إليها اليوم أيضا كثير من الأحمديين وينبغـــي الاستمرار في الوصول إليها والحفاظ عليها.

يجب على معارضينا أن يفكروا الآن كم نال هذا البســـتان مـــن الخضـــرة والنضارة بعد المباهلة مع عبد الحق، فلينظر من كان له عينان.

لنا جماعة مخلصة في لاهور وجماعة مخلصة في أمرتسار، وجماعة مخلصة في سيالكوت، وجماعة مخلصة في كفورتهله، وفروع جماعتنا المخلصة المنتشرة في الهند كلها تملك من الإخلاص والنور ما لو رأى صاحب الفراسة وجوهَم في اجتماع لعرف يقينا أنها لمعجزة الله تعالى حيث ملأ قلوبهم بالإخلاص. إن أنوار حبهم تلمع في وجوههم. إنها لجماعة فريدة يعدّها الله ﷻ لإظهار نموذج الصدق.

(بهذه المناسبة أود أن أقول للمنتمين إلى هذه الأماكن والمنتمين إلى هذه المدن والمنتمين إلى الهند كلها أن يذكروا دائما تضحيات أجدادهم وإخلاصهم بل ينبغي أن يتقدموا فيهما لأن ذلك سيساهم في تقدم الجماعة وازدهارها، وسيربطنا بالمسيح الموعود عليه السلام بصورة حقيقية، وهو مدعاة لنيلنا تلك البركات التي وعدها الله المسيحَ الموعود عليه السلام. أما في هذا العصر فنرى مشاهد هذا الإخلاص بفضل الله تعالى خارج حدود الهند وفي كافة بلاد العالم بما فيها أوروبا وآسيا وأفريقيا. فينبغي على أفراد الجماعة من كافة فروعها أن يعملوا على رفع مستوى روحانيتهم ويتقدموا في هذا المجال باستمرار)

ثم يقول حضرته عليه السلام:

الأمر العاشر الذي كان مدعاة لكرامتي بعد المباهلة هو مؤتمر الأديان المنعقد في لاهور، ولا حاجة بي أن أسهب في الكتابة عن هذا المؤتمر، ولا في الخوض في تفاصيل الإقبال العجيب وحالة من النور التي طرأت أثناء قراءة مقالي وفي الحماس الذي عظّموني به ومقالي. وقد سمعتم في هذا الصدد شهادات كثيرة أنه كان لمقالي تأثير فوق العادة على مؤتمر الأديان كأن الملائكة نزلت من

السماء بأطباق النور. وكل قلب جُذب إليه كأن يد الغيب كانت تدفعه إلى عالَم الوجد بشوق متزايد، حيث قال الناس عفويا إنه لولا هذا المقال لتعرض الإسلام اليوم للإهانة بسبب محمد حسين وغيره. ونادى الجميع أن الإسلام قد انتصر اليوم. ولكن فكِّروا هل حصل هذا الانتصار بسبب مقال دجـــال. ثم أقول مرة أخرى هل وضِعت هذه الحلاوة والبركة والتأثير في مقال كـــافر، ولماذا أهان الله في هذا المؤتمر أولئك الذين كانوا يسمّون أنفسهم مسلمين وهم قد كفّروا ٨٠٠٠ مسلم مثل محمد حسين البطالوي. أليس ذلك تحقيقا لما ورد في الإلهام الذي جاء فيه: "إني مهين من أراد إهانتك"؟ ولماذا أُكـــرِم في هـــذا المؤتمر شخص هو كافر ومرتد في نظر المشايخ؟ هل من المشايخ مَن يقدر على الجواب؟

ثم علاوة على الإكرام الذي أعطِيتُه بسبب روعة المقال تحققت في نفس اليوم نبوءة كانت قد نُشرت من قبل عن المقال نفسه، أعني أن هذا المقال ســـوف يفوق غيره. وقد أرسِلت تلك الإعلانات إلى جميع المعانـــدين قبـــل انعقـــاد المؤتمر.... فتحقق في ذلك اليوم الإلهام المذكور أيضا وانتشر الخبر في مدينـــة لاهور كلها كالنار في الهشيم أن الأمر لم يقتصر على روعة المقال الذي كان سببا لغلبة الإسلام، بل تحققت أيضا نبوءة موحى بها.

(علما أن المولوي عبد الكريم السيالكوتي كان قد قرأ المقال الذي نشر فيمـــا بعد تحت عنوان "فلسفة تعليم الإسلام")

فقد نلنا هذا الإكرام والقبول كله بعد المباهلة، فليخبرني الآن أحد من المشايخ ما هو الإكرام الذي ناله عبد الحق بعدها، وأي قبول لقيه بين الناس وما هي

أبواب الفتوحات التي فُتحت عليه؟ وما هي خلعة الفضل العلمي التي أُلـــبس بعد المباهلة.

... هذه هي البركات العشرة للمباهلة التي كتبتُها، وما أخبثهم الذين يعتبرون المباهلة دون تأثير. فعليهم أن يتدبروا ويفكروا في هذه العشرة الكاملة." (أنجام آتهم، الخزائن الروحانية ج ١١ ص ٣٠٩-٣١٧)

ولقد أراه الله تعالى الآيات باستمرار، فذكر عليه السلام ظهور هذه الآيات في حقه، والمكانة الرفيعة التي وهبه الله ﷻ إياها وكيف أخزى الله تعالى أعداءه وقال: "أقول من منطلق الآية ﴿وأما بنعمة ربك فحدِّثْ﴾ إن الله تعـــالى قـــد .... رزقني نعمة ليست بسبب جهدي بل أُعطِيتها وأنا في بطن أمي. لقد أظهر ﷻ في تأييدي آيات لو حاولتُ إحصاءها واحده بعد أخرى من تاريخ اليوم ١٦ يوليو/حزيران ١٩٠٦م يمكنني أن أقول حلفا بالله إنها تزيد على ثلاث مئة ألف آية. *(علما أن هذا الكلام يعود إلى عام ١٩٠٦م)* وإن لم يعتَدّ أحد بحلفـــي فأستطيع أن أثبت له ذلك. ومن تلك الآيات أن الله تعالى أنقذني - كما وعد - من شر الأعداء في كل موطن. ومنها أنه ﷻ سدّ، حسب وعده، جميـــع حاجاتي في كل مرة. ومنها أنه ﷻ أخزى وأهان - حسب وعده القائل: "إني مهين من أراد إهانتك" - كلَّ من صال عليّ.

(هذا ما نراه حادثا اليوم أيضا، فهناك كثير من الأحداث من هذا القبيل التي تحدث بين حين وآخر وفي بلاد مختلفة)

ومنها أنه ﷻ جعلني منتصرا، حسب نبواءته - على كلِّ من رفع عليّ قضية. ومنها ما يتعلق بزمن بعثتي، لأن كاذبا لم يُعطَ هذه المهلة الطويلة (وهو يتقول)

منذ أن خُلقت الدنيا. وبعض هذه الآيات يتبين بالنظر إلى حالة العصر، أي أن العصر الحاضر يقرّ ببعثة إمام.

(والحال نفسها نراها اليوم على صعيد الواقع وتقتضي ضرورة الإمام، إذ نرى مشاهد ظهور الفساد في البر والبحر في كل مكان، ولا سيما في البلاد التي تدعي بكونها بلادا إسلامية حيث القلاقل والفساد في تزايد مستمر)

ومنها آيات حيث استُجيبت أدعيتي في حق أحبائي، ومنها أن دعائي أثّر في أعدائي الأشرار. ومنها أنه قد شُفي بدعائي بعض المصابين بأمراض خطيرة وكنت قد أخبِرت بشفائهم قبل الأوان.

ومنها أن بعض البارزين من الناس الذين كانوا من مشاهير الصوفية – مثل الشيخ "صاحب العَلَم" الذي يقرب عدد مريديه من مائة ألف شخص، والخواجه غلام فريد من "شاشران شريف" – رأوا في تأييدي رؤى شاهدوا فيها النبيَّ ﷺ.

ومن تلك الآيات أنْ بايعني ألوف من الناس لأنهم أخبِروا عني في الرؤى أنني صادق ومن الله تعالى. ولقد بايعني بعضهم لأنهم رأوا النبي ﷺ في المنام فقال لهم إن الدنيا على وشك الانتهاء وإن هذا الشخص هو خليفة الله الأخير والمسيحُ الموعود. ومنها أن بعضا من الكبار مثل نعمت الله ولي وميان غلاب شاه من جمال بور محافظة لدهيانه، قد أقروا بكوني مسيحا موعودا مع ذكر اسمي." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج٢٢ ص٧٠-٧١)

ثم يقول حضرته عليه السلام:

"حين كنت أمشي في مدينة جهلم لمتابعة قضية جنائية رفعها ضدي المدعو كرم دين، تلقيت في الطريق وحيا: "أريك بركات من كل طرف"، وأُخبِرتْ به الجماعة كلها للتو، بل نُشر في جريدة "الحكم" ثم تحققت هذه النبوءة أنه عندما اقتربتُ من مدينة جهلم حضر للقائي ما يربو على عشرة آلاف شخص على تقريبا حتى اكتظَّ الشارع بالناس، وكانوا بحالة من التواضع كأنهم ساجدون. ثم اجتمع الناس حول محكمة المحافظة بأعداد جعلت الحكام يحتارون منها. فبايع ١١٠٠ رجل وحوالي مئتَي امرأة، وأُبطِلت القضية التي رفعها ضدي المدعو كرم دين. ولقد قدم لي كثير من الناس الهدايا والنذور في غاية الحب والتواضع. وهكذا عدنا إلى قاديان مترعين بالبركات من كل ناحية وقد حقق الله تعالى هذه النبوءة بكل جلاء."

يتابع حضرته ويقول: "هناك نبوءة أخرى في البراهين الأحمدية وهي: "سبحان الله تبارك وتعالى، زاد مجدك. يَنقطع آباؤُك ويُبدأ منك." يعود تاريخ هذه النبوءة حين لم تكن أي عظمة منسوبة إلي، وكنت كخاملٍ ليس موجودا في الدنيا. ولقد مضت على إعلاني هذه النبوءة عشرون سنة تقريبا. فانظروا الآن كيف تحققت هذه النبوءة أيضا بجلاء؛ إذ قد انضم إلى جماعتي ألوف من الناس. وهل كان من أحد يعرف عندها أن عظمتي سوف تنتشر في العالم إلى هذه الدرجة؟ فالأسف كل الأسف على الذين لا يتدبرون آيات الله! ثم وُضع أساس لكثرة النسل الذي كان قد وُعد به في النبوءة إذ قد رُزِقتُ بعد هذه النبوءة بأربعة صِبْية وحفيدٍ وبنتين، ولم يكن أحدهم موجودا عندها." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج٢٢ ص ٢٦٣-٢٦٥)

واليوم نرى نسل المسيح الموعود عليه السلام المادي والروحاني منتشرا في الدنيا كلها ولا يزال يزداد عدده في كل يوم جديد، وهكذا نشاهد آية جديدة كل يوم. وفي كل قوم وبلد تُرفع الهتافات التي تنادي بانتصار مرزا غلام أحمد. إن الله تعالى الذي هو صادق الوعد يرفع من شأن المسيح الموعود عليه السلام باستمرار. والله الذي رفع من شأنه عليه السلام وأرانا آيات لتأييده ونصرته في كل موطن هو الذي يعزّ من يشاء. ليس الله مخلف وعده قط، بل قد ظل يحقق وعوده التي وعدها للمسيح الموعود عليه السلام إلى اليوم، ولسوف يتحقق حتما وعده سبحانه وتعالى أنه سيرزق الغلبة لأتباعه على الآخرين إلى يوم القيامة. ولكي يصبح كل أحمدي جزءا من هذه الغلبة عليه أن يؤمن إيمانا كاملا بكل ما أعلن به المسيح الموعود عليه السلام ويسعى جاهدا ويدعو الله تعالى أن يوفقه للتمسك بهذا الإيمان دائما. ولكن للاستفادة من تلك الإنعامات التي وعدها الله تعالى لا بد من الخضوع أمام الله تعالى على الدوام.

إن معارضينا يُخرجون بين حين وآخر ضغائنهم وبُغضهم ضد الجماعة هنا وهناك. أما في باكستان فالفوضى سائدة فيها بشكل عام، بحيث إذا كان أحد المشايخ ساخطا على أحد الناس فلا يتورعون من إصدار الفتاوى ضده باسم الله ورسوله واسم الدين – ناهيك عن الجماعة الإسلامية الأحمدية – ويتمادون في الظلم والاضطهاد وهكذا يشوهون سمعة الإسلام. وبالنتيجة فقد ساءت في العالم كله سمعة البلد الذي حاولوا فيه أن يمنعوا الأحمديين من العبادة ظلما وجورا، وحاولوا أن يفصلوهم عن كلمة الشهادة. الحق أنهم لم يتمكنوا من نزع الشهادة عن الأحمديين و لم يقدروا على منعهم من العبادة،

ولكن حالتهم هم هي التي قد آلت إلى الفتن والمفاسد والخصومات الداخلية مما يؤدي إلى إغلاق مساجدهم وهدمها على يد الحكومة، ومصادَرة الأسلحة منها. فهذه هي الحالة السائدة في البلاد، وقد تجاوز الظلم باسم الإسلام الحدودَ كلها بحيث تعرض قبل بضعة أيام المسيحيون، الذين يشكلون أقلية دينية في البلاد، إلى حادث بربري بكل المعايير. فبوسع المشايخ أن يصفوا أي عمل من أي شخص بأنه عمل غير إسلامي ويجعلوه عرضة للظلم والاضطهاد باسم الإسلام. الفوضى كما قلتُ منتشرة في البلاد بشكل عام. إنهم (أصحاب الحكومة) يهتفون بأعلى صوتهم أن القانون سائد في البلاد، وأن النظام القضائي أيضا قد أعيد إلى طبيعته، ولكن الحق أن هذه السيادة كلها إنما هي لمصالح سياسية فقط، وحين ينشأ السؤال لأداء حقوق مواطن عادي تتلاشى القوانين كلها فورا. فمن هذا المنطلق أيضا يجب على الأحمديين الباكستانيين خاصة أن يدعو لبلدهم. وكما قلت من قبل إن الأحمديين في باكستان يتعرضون بين حين وآخر لمظالم واضطهادات دون هوادة منذ أن سنّوا قانونا غاشما في عام ١٩٧٤ ثم في ١٩٨٤م. وبموجب هذا القانون يستطيع كل شخص أن يجعل من يشاء عرضة لظلمه بحسب إسلامه المزعوم. أما الساسة فهم لعبة في أيدي المشايخ من أجل بقائهم السياسي ومن أجل مصالحهم الشخصية، وليس منهم أحدٌ يستطيع أن يؤدي حق العدل والإنصاف بسبب خوفهم من المشايخ. فعلى الأحمديين ولا سيما الباكستانيين منهم أن يدعوا في هذه الأيام بشكل خاص حين تؤول حالة باكستان من سيئ إلى أسوأ، ويتضرعوا في حضرة الله ويلجأوا إليه ﷻ ويجعلوا أعمالهم

خالصة لله ويركِّزوا على الصدقات. لقد أعطى اللهُ المسيحَ الموعود وعودًا أن الجماعة الإسلامية الأحمدية سوف تظل تتقدم بإذن الله. علينا أن نـــدعو الله تعالى أن يُنقِذ كل أحمدي من كل شر وسوء ويحمي الجماعـــة في باكســـتان والبلاد الأخرى أيضا بحمايته الخاصة.

وبعد الجلسة السنوية الحالية في بريطانيا قد شرعَتْ بعض الدول العربية أيضا في مضايقة الأحمديين، ندعو الله تعالى أن يهب الناس عقلا ليؤمنوا بالمســـيح الموعود عليه السلام بدلا من معارضته، ويوصلوا إليه سلام النبي ﷺ، كما ندعو أن يقوي الله إيمان جميع الأحمديين.

اليوم أيضا هناك خبر محزن وهو أن شابا أحمديا اسمه رانا عطاء الكريم نون قد استُشهد البارحة في مدينة ملتان حيث اقتحم بيته ثلاثـــة مســـلحين وأردوه شهيدا، فإنا لله وإنا إليه راجعون. كان بالغا من العمر ٣٦ عاما ومشتركا في نظام الوصية، وعلى علاقة متينة مبنية على الإخلاص والوفاء مع الجماعة. كان يتوجس من بعض الناس – الذين رآهم يدورون حول بيته في حالة مريبـــة – منذ فترة قريبة. وبناء على هذا الخطر المحدق كان هو وأخـــوه يتناوبـــان في حراسة البيت ليلا أيضا. وفي إحدى المرات خرج من بيته ليذهب إلى محـــل واستغرق ربع ساعة تقريبا. ولكن صدر منه خطأ أنـــه تـــرك بـــاب غرفـــة الاستقبال مفتوحا فدخل البيتَ هؤلاء المسلحون الثلاثة وحبسوا أهل البيت في غرفة وجلسوا له بالمرصاد، وحين دخل الشهيدُ البيتَ أطلقوا عليه الرصـــاص حيث أصابته ثلاث طلقات واستُشهد للتو. كان شابا مثقفا وتـــاجرا بارعـــا

وكان حائزا على الماجستير في الزراعة. ترك خلفه والديه وأرملة وبنتين، وثلاث أخوات وأربعة إخوة.

وسأصلي عليه صلاة الغائب بالإضافة إلى صلاة الحاضر على المرحوم شودري عنايت الله طارق الذي انتقل إلى رحمة الله بتاريخ ٤ آب/أغسطس، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم جابيا في مجلس خدام الأحمدية، كان واقفا للحياة ووفِّق لخدمة الجماعة إلى أكثر من ٥٠ عاما. كان رجلا صالحا تقيا ومخلصا ووفيا للجماعة والخلافة. وأحد أبنائه، وهو السيد حبيب الله طارق، يخدم في جماعة ألمانيا سكرتيرا للصناعة والتجارة. وابنه الثاني السيد فضل الله طارق داعية للجماعة ويخدم أميرا ومبشرا مسؤولا في فيجي.

كان المرحوم حمو مرزا عبد الرشيد نائب رئيس مجلس أنصار الله في بريطانيا. وبالإضافة إلى ذلك هناك بعض الإخوة الآخرين الذين توُفُّوا في الفترة الأخيرة وربما قد ذُكرت أسماؤهم من قبل، فسنصلي عليهم جميعا صلاة الغائب. من هؤلاء المرحومين السيدُ محمد حسين من لوس انجلوس في أمريكا وشودري خادم حسين أسد من قرية كنري في السند بباكستان الذي كان مشرفا على أراضي الجماعة في منطقة ناصر آباد. وكان والد الدكتور طارق باجوة المقيم هنا في لندن. والجنازة الأخرى هي للمرحوم لؤي النحوي من سوريا، والأخرى للشهيد سجاد أحمدية داعية الجماعة الذي استُشهد في ربوة بباكستان، ثم المرحومة أمة البصير مهرين والمرحومة حناء حميد من لاهور. فسنصلي صلاة الغائب على جميع هؤلاء المرحومين بالإضافة إلى صلاة

الحاضر. ندعو الله تعالى أن يرفع درجاتهم جميعا ويغفر لهم ويلهم ذويهم الصبر والسلوان، آمين.